ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (١٤)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ١٤

عُرضت على قناة الفضائيّة ٨ / ٥ / ٢٠٢٠م

الموافق ١٤ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

إنَّها ليلةُ النِّصفِ مِن شَهْرِ الصِّيام، مولدُ الحَسَن، إمامنَا الوليّ النَّاصح الأَمين، إنَّهُ إمامنا الرابعُ في سلسلةِ الأئِمَّةِ الأَربعة عَشَر، وإمامُنَا الثَّاني فِي سلسلةِ الأئِمَّةِ الاثني عَشر، هو إمامنَا الأَولُ بَعدَ أئِمَّة الأئِمَّةِ الكبار مُحَمَّدٌ عليٌّ فَاطِمَة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

في الأحاديثِ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله مِن أنَّ الله سبحانهُ وتعالى زَيَّنَ جِنَانَهُ، جِنَانَهُ العالية، جِنَانَهُ الرَّاقية، زَيَّنها بِحَسَنٍ وحُسَين، ولَمَّا تزيَّنت الجِنانُ بإشراقِ لُطْفٍ من هذهِ الذَّوات الطَّاهِرَة المُطهَّرة مَاسَتْ الجنَّةُ كما يقولُ رسولُ الله؛ مَاسَتْ الجنَّةُ كمَا تَميْسُ العروس.

تمايسي وتمايلي وتخاصري وتغنَّجي وتدلَّلي وتبختري ..

يا عروس الخُلد ..

يا جنَّة الفردوس ..

بُشراكِ بُشراكِ طيبي وابشري ..

ذا حُسنكِ الزَّاهي من شُبَيرٍ وشُبَّرِ ..

بُشراكِ بشراكِ طيبي وابشري ..

ذا حُسنكِ الزَّاهي من شُبَيرٍ وشُبَّرِ ..

سَلامٌ سَلامٌ سلامٌ على بَقيعِ الأَنْوَار .. سَلامٌ على مُهجةِ الـمُختار .. سَلامٌ سَلامٌ على مِرآةِ الأَسْرار وَزُبدةِ الأَبْرار .. سَلامٌ سَلامٌ على الحَسَنِ الزَّكيِّ الـمُجتَبى مَا دَامَ لَيلٌ أو نَهار وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه ..

وأعودُ أُخاطِبُ نَفسي وأُناجيهَا:

إنّي خَيَّرتُكِ فَاخْتَاري ...

إنّي خَيَّرتُكِ فَاخْتَاري ...

مَا بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَّى الأَفْكَارِ ...

أو بَيْنَ حِمْارٍ يَحْملُ أَسْفَاراً لا يَدري مَاذا فِيْ الأَسْفَارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فَاخْتَاري ...

مَا بَيْنَ العَيشِ والموتِ على حَقٍّ فِيْ جَنْبِ عَليٍّ وَالأَطْهَارِ ...

أو فِيْ خِدْمَةِ أَصْنَامٍ تَافِهَةٍ تَهْزَأُ بِالأَخْبَارِ ...

بِالأَخْبَارِ العَلَويَّةِ وَالأَقْوَالِ الزَّهْرَائيَّةِ ...

مَا عَنْ بَاقِرِهِم أو عَنْ صَادِقِهِم فِيْ كُلِّ الآثَارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فَاخْتَاري ...

مَا بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فَاخْتَاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

● جواب سريع:

الجوابُ السريعُ لسؤالٍ سريع: إنَّني في الحلقةِ الماضية وقفتُ عند هذا العنوان من عناوينِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة (وَأَوْلِيَاءَ النِّعَم)، في المقطع الأولِ من مقاطعِ السَّلامِ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد في هذهِ الزيارةِ الشريفة، (وَأَوْلِيَاءَ النِّعَم)، وأشرتُ إلى أنَّ نعمة القلم، أنَّ نعمة الكتابة، هي من أعظم النِّعم، سؤالٌ وردني وهو سؤالٌ سريع وأُجيبُ بإجابةٍ سريعة: السائلُ يسألُ عن جهةِ عظمةِ هذهِ النِّعمةِ الَّتي أشرتُ إليها؟!

أقولُ للسائلِ: لو رجعت إلى الكتابِ الكريم وهذا هو المصحفُ الشريف، لو رجعت إلى سورةِ العلق في الآيةِ (٣) بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَم ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

جاءت هذهِ الصيغةُ (الأكرم) بحسبِ مصطلحاتِ علم النحو إنَّها صيغةُ تفضيل، ولا يوجدُ في الحديثِ عن اللهِ سبحانه وتعالى وعن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ما يُقالُ لهُ صيغةُ مُبالغة أو ما يُقالُ لهُ صيغةُ تفضيلٍ بنحو الحقيقة، نعم بنحو اللفظ، بنحو الحقيقةِ لا وجه للمُقايسة بين اللهِ وخلقه، ولا وجه للمقايسةِ بين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وسائر الخلق..

هذهِ الصيغةُ صيغةُ التفضيل المطلق الأعلى، لأنَّ صيغة التفضيل النسبي تأتي من دونِ الألف واللام، نقول فلان أكرم من فلان، نقول (س) أكرم من (ص)، فهذا لا يعني أنَّ (س) هو الأكرم على الإطلاق، لأنَّنا استعملنا صيغة أكرم من دونِ الألف واللام، لكن إذا قُلنا (س) هو الأكرم إنَّهُ الأكرم على الإطلاق في الجهةِ الَّتي ننظرُ إليها.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، فحينما تأتي هذهِ الصيغةُ (الأكرم)، إنَّها تُشيرُ إلى أعظمِ كرمهِ، إلى النِّعمِ الأعظم، إلى أعظمِ عطائهِ، ما قالت الآيةُ (اقرأ وربُّكَ الكريم)، قالت: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، فجاءت هذهِ النِعمةُ مُباشرةً بعد وصفِ الأكرم؛ ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾، فالكتابةُ والتعليمُ

بالقلم، قطعاً لهذهِ الآيات وجوهٌ أخرى نحنُ نتحدَّثُ عن الوجه الَّذي كان مرتبطاً بموضوعِ الحلقةِ فيما يرتبطُ بما قالهُ مراجعُ النَّجف وهم يلهثون وراء النَّواصب من أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله كان أُمِّيَّاً لا يعرفُ القراءة والكتابة، والَّذي قلتهُ من أنَّهم أولياءُ النِّعم ومُحَمَّدٌ سَيِّدهم سَيِّدُ أولياءِ النِّعم، هو الوليُّ الأعظمُ في أولياءِ النِّعم، فكُلُّ النِّعمِ إنَّما تجري من خِلالِ ألطافهِ، من خِلالِ أكنافهِ، من خِلالِ أفنيتهِ، أفنيةِ قُدسهِ صلَّى اللهُ عليه وآله، فالكتابةُ والتعليمُ بالقلمِ وكُلُّ ذلك يكونُ بشكلٍ طبيعيّ مُقارناً للقراءة، ﴿اقْرَأْ -القراءةُ- اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فهذهِ نعمٌ واضحةٌ لا أحتاجُ إلى كثيرِ استدلالٍ للحديثِ عن عظمةِ هذهِ النِّعم، وهي داخلةٌ في هذا العنوان: (وَأَوْلِيَاءَ النِّعَم)، إنَّهم أولياءُ النِّعمِ على الإطلاق، فكيف تكونُ هذهِ النِّعمُ صادرةً من أفنيتهم، من أفنيةِ عطائهم، من أبوابِ لُطفهم وفضلهم وهم مُجرَّدون عنها؟! أيُّ هُراءٍ يا مراجع النَّجف؟!

● خُلاصةٌ سريعة:

كان الحديثُ عن (الاجتهاد والتقليد ومن أين جاءنا)، وتفرَّع الكلام وتشعَّب حتَّى وصلنا إلى تأسيسِ حوزة النَّجف سنة (٤٤٨)، وأُسِّست وفقاً للمضمون العقائدي الملعون الَّذي يتبنَّاهُ الطوسي، إنَّها العقيدةُ الملعونةُ الَّتي مرَّ الحديثُ عنها العقيدةُ الَّتي لعنها أئِمَّتنا..

الحالُ هو الحال ما تأسَّست عليهِ حوزةُ النَّجف من عقيدةٍ ملعونةٍ ومن سوء أدب معَ المعصومين، ومن جفاءٍ وعدم زيارةٍ لأمير المؤمنين إلى يومنا هذا موجودٌ في كبارِ مراجع الشيعة، ها هو السيستاني أمامكم وهذهِ القضيةُ ما هي بخفيةٍ على أحد، فما كان في المقدِّماتِ يظهرُ في النتائج، وتلكَ العقائدُ الملعونةُ ها هي كُتبُ مراجع الشيعةِ مشحونةٌ بها إلى يومنا هذا وكبارُ خطباء الشيعةِ يُردِّدونها على ألسنتهم وفضائياتُ الشيعةِ تبُثُّها دائماً، الضلالُ هو الضلال.

● كتاب (مُستدركُ الوسائل) للمُحدِّث النوري، الجزءُ (٣) من مجموعةِ أجزاء ما يُسمَّى (بخاتمةِ المستدرك)، الجزء (٢١) من أجزاءِ المستدرك، طبعةُ مُؤسَّسةِ آلِ البيت لإحياء التراث، صفحة (١٧١)، المحدِّثُ النوري يُحدِّثنا يقول: وعثرتُ على نسخةٍ قديمةٍ من كتاب النهاية - كتابُ النهاية (النهايةُ في مُجرَّد الفقهِ والفتوى)، إنَّها الرسالةُ العمليةُ الَّتي ألَّفها الشَّيخُ الطوسي للشيعةِ في فترةِ مرجعيَّته- وفي ظهرِهِ - في ظهر الكتاب - بخط الكتاب وفي موضعٍ آخر بخطِّ بعضِ العُلماء - وفي ظهرِهِ بخط الكتاب يعني بخط الكاتب الَّذي كَتب تلك النسخة - وفي موضعٍ آخر بخطِّ بعضِ العُلماء ما لَفْظهُ: قال الشَّيخ الفقيه نجيب الدين أبو طالب الاسترابادي رحمه الله: وجدتُ على كتاب النهاية بخزانةِ مدرسة الري قال: حدَّثنا جماعةٌ من أصحابنا الثِّقاة أنَّ المشايخ الفقهاء الحُسين بن المظفَّر الحمداني القزويني، وعبد الجبار بن علي المقري الرازي، والحسن بن الحُسين بن بابويه المدعو (بحسكا) المتوطن بالري، رحمهم الله، كانوا يتحادثون ببغداد ويتذاكرون كتاب النهاية وترتيب أبوابهِ وفصوله فكان كُلٌّ واحدٍ منهم - من هؤلاءِ الفقهاء الَّذين ذكرت أسماؤهم - يُعارض الشيخ الفقيه أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمةُ الله عليه في مسائل، ويذكر أنَّهُ لا يخلو من خلل - يعني الرسالة العملية النهاية - ثُمَّ اتَّفق أنَّهم خرجوا لزيارةِ المشهدِ المقدَّس بالغري على صاحبهِ السَّلام كان ذلك على عهدِ الشيخ الفقيه أبي جعفرٍ الطوسي رحمهُ الله وقدَّس روحه - يبدو من سياق الكلام أنَّهم يتحدَّثون عن زمنٍ كان فيهِ الطوسي في النَّجف - وكان يتخالجُ في صدروهم من ذلك ما يتخالجُ قبل ذلك، فأجمع رأيهم على أن يصوموا ثلاثاً ويغتسلوا ليلة الجُمعة ويُصلُّوا ويدعوا بحضرةِ مولانا أمير المؤمنين عليهِ السَّلام على جوابهِ فلعلَّهُ يتَّضحُ لهم ما اختلفوا فيه - كانوا يُعارضون الشَّيخ الطوسي ويُشكِلون على كتابهِ (النهاية) ففعلوا ما فعلوا - فسنح لهم أميرُ المؤمنين عليه السَّلام في النوم - يعني بعد أن صاموا ثلاثاً واغتسلوا ليلة الجمعة إلى آخر التفاصيل الَّتي مرَّت - فسنح لهم أميُر

المؤمنين عليه السَّلام في النوم وقال: لم يُصنِّف مُصنِّفٌ - مُصنِّف يعني مُؤلِّف - في فقهِ آلِ مُحَمَّد عليهم السَّلام كتاباً أولى بأن يُعتمد عليه ويُتَّخذ قُدوةً ويُرجَعُ إليه أولى من كتابِ (النهاية) الَّذي تنازعتم فيه، وإنَّما كان ذلك لأنَّ مُصنِّفهُ اعتمد في تصنيفهِ على خلوص النيَّةِ لله والتقرُّبِ والزلفى لديه فلا ترتابوا في صحةِ ما ضمَّنهُ مُصنِّفهُ واعملوا به وأقيموا مسائله فقد تعنَّى في ترتيبهِ وتهذيبه والتحري بالمسائلِ الصحيحةِ بجميعِ أطرافها - هذا كلامُ أمير المؤمنين عن كتاب النهاية.

واللهِ كُلُّه أكاذيب، كُلُّه افتراء على أمير المؤمنين، هذهِ أكاذيب لسدِّ أفواه الَّذين يعترضون على الطوسي، لأنَّ كُتب الطوسي مشحونةٌ بالمتناقضات، حتَّى حينما ينقلُ النصوص هناك خللٌ في نقلهِ للنصوص، هذا واضحٌ لمن لهُ خِبرة بكُتب الطوسي..

فلَّما قاموا من مضاجعهم أقبل كُلُّ واحدٍ منهم على صاحبهِ فقال: رأيتُ الليلة رؤيا تدلُّ على صحة النهاية والاعتماد على مُصنِّفها فأجمعوا على أن يكتب كُلُّ واحدٍ منهم رؤياه على بياض قبل التلفّظ، فتعارضت - تعارضت يعني تناقضت، ويبدو أنَّ الَّذي كَتب هذهِ الحكاية لا يقصد فتعارضت يعني فتناقضت، مرادهُ فتوافقت، فهذا الخطأ إمَّا من الَّذي كَذب هذهِ الحكاية أو من الَّذي استنسخها ونقلها - فتعارضت - مرادهُ فتواقفت - الرؤيا لفظاً ومعنًى عند الجميع وقاموا مُتفرِّقين مُغتبطين بذلك فدخلوا على شيخهم أبي جعفر الطوسي قدَّس الله روحه فحين وقعت عينهُ عليهم قال لهم: لم تسكنوا إلى ما كُنتُ أوقفتكم عليه في كتاب النهاية حتَّى سمعتم من لفظِ مولانا أمير المؤمنين عليهِ السلام، فتعجبَّوا من قولهِ فسألوه عمَّا استقبلهم من ذلك، فقال سنحَ لي أميرُ المؤمنين عليه السلام كما سنحَ لكم فأوردَ عليّ ما قالهُ لكم وحكى رؤياه على وجهها وبهذا الكتاب يُفتي الشيعةُ فقهاء آلِ مُحَمَّد عليهم السلام - ولذلك الفقهاء بعد موت الطوسي ماذا يُسمَّون في كُتب الرجال؟ يُسمَّون (بالفقهاء المقلِّدة)، لستُ أنا الَّذي

أطلقتُ هذا الاسم عليهم، هذا الاسم يُطلقُ عليهم في كُتبِ تراجم العلماء، مئة سنة بعد الطوسي تُسمَّى في كُتبِ تراجم العلماء وفي التاريخ الشيعي (بمئة الفقهاء المقلِّدة)..

الـمُحدِّث النوري ينقلُ هذهِ الكرامة عن كتابِ (النهايةِ)، للشيخ الطوسي ينقلها على سبيلِ التصديقِ بها وعلى سبيل التمجيدِ بالشَّيخ الطوسي، أنا أقول يا أيُّها المحدِّثُ النوري أمَا سألت نفسك إذا كان أمير المؤمنين يقولُ عن كتاب النهايةِ هكذا، وقد قال هذا الكلام لأولئك الفقهاء، وقالهُ أيضاً للشيخ الطوسي، هذا يعني أنَّ كُلَّ ما في كتاب (النهاية) هو الَّذي يُريدهُ أمير المؤمنين، فلماذا الشَّيخُ الطوسي خالف النهاية بعد ذلك؟! لو كانَ هذا الكلامُ حقيقياً فلماذا لم يبقى الشَّيخُ الطوسي على آرائهِ الَّتي هي في كتاب النهاية؟! ما آراؤهُ مُتناقضة ومُتضاربة - الشَّيخ الطوسي - في كُلِّ كُتبهِ، هذهِ هي الأكاذيب، أكاذيب لسدِّ الأفواه كي لا يعترض أحدٌ على الطوسي. أو رُبَّما هي لأجل ابن الطوسي لأنَّهُ لم تُنقل عنهُ رسالةٌ عملية، ما عندهُ مُؤلَّفات، إنسانٌ جاهل، هذا المديح الَّذي يُذكر في كُتب العلماء هذهِ أكاذيب، مراجعُ الشيعةِ لا يُوثق بهم حتَّى يقوم الدليل، لا نعرفُ تاريخ ميلادهِ، مرجعيتهُ استمرَّت إلى ما يقرب (٦٠) سنة..

مئة سنة بعد الطوسي لم يكن هناك من فقيهٍ يطرحُ رأيه، هذا لا يعني لا وجود لهم، لكنَّهم يخافون، يخافون أن يتكلَّموا، بالضبط مثلما يجري الآن في النَّجف، هل يجرؤ أحد أن يعترض مثلاً على السيستاني وبالتحديد على ولدهِ محمَّد رضا السيستاني؟ هل يجرؤ أحد أن يعترض؟ لا يضحكون عليكم قبل أيام انتشر في وسائل الإعلام من أنَّ شخصاً انتقد السيستاني وحكم عليهِ القضاء في العراق وأنَّ السيستاني تدخَّل في الموضوع وطلب منهم أن يُطلقوا سراحه وأنَّهُ لا يقبل أنَّ شخصاً يُعتقل بسببهِ، هناك أشخاصٌ كثيرون معتقلون بسببِ انتقادهم للسيستاني لماذا لا يسعى السيستاني في إطلاقِ سراحهم؟! هذهِ القضيةُ لذرِّ الرمادِ في العيون وللضحكِ على الشيعة،

وسيلةٌ من وسائل الضحكِ على الشيعة، هناك كثيرون في زنزاناتِ الحبوسِ في العراق ممَّن انتقدوا السيستاني وأُلقوا في الزنزانات وحُكِم عليهم، لـماذا لم يتدخَّل السيستاني في إطلاقِ سراحهم؟! هذهِ كذبةٌ من الأكاذيب، لا أقصد أنَّ القضية ما وقعت لكنَّها وسيلةٌ من وسائلِ الضحكِ على الشيعة، هناك كثيرون ألقى بهم محمَّد رضا السيستاني في السجن عِبر جلاوزتهِ تحت طائلةِ: مادة (٤ إرهاب)، كثيرون غُيِّبوا، أصحابُ العمائمِ في النَّجفِ يعرفون هذهِ المعلومات، أنا لا شأن لي بذكر الأسماء، بإمكاني أن أذكر أسماء لكن لا شأن لي بهذهِ الموضوعات، إنَّما أُريدُ أن أقول القضيةُ هي القضية، نعم في كُلِّ زمانٍ تكونُ بحسبِ ذلك الزمان، مئة سنة هل يُعقل لم يخرج واحد خِلال مئة سنة يكون لهُ نظر يُناقش الطوسي؟! قطعاً كان وكان، فإمَّا أن قُضي عليهم وانعلسوا وراحوا، وإمَّا هو الخوف والدكتاتوريةُ الدينيَّةُ كما يجري الآن في النَّجف، لا يستطيعُ أحدٌ أن يفتح فمهُ مُعترضاً أو مُنتقداً لأوضاعِ الفساد العقائدي، ولأوضاعِ الفساد الديني، ولأوضاع الفساد المالي الَّذي يجري في بيوت المراجعِ عموماً وفي بيت السيستاني خصوصاً، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع، وهذا جرى في بدايةِ تأسيسِ حوزةِ النَّجف. ما يَقرب من (٦٠) سنة نام ابن الطوسي على قلب الشيعة وحوَّل الشيعة إلى حمير، وهذهِ كذبةٌ من الأكاذيب، قطعاً هناك الكثير من الأكاذيب في زمانهِ ما وصلت إلينا، ما كُل المعلومات وصلت إلينا، ستون سنة كم كذبوا خِلال الستين سنة من الأكاذيبِ وصناعةِ الكراماتِ للطوسي ولابن الطوسي؟!

تتصوَّرون مئة سنة! مئة سنة! الجميع من عوام الشيعة ومن أصحاب العمائمِ من خواصّهم فلنقل هم يُقلِّدون الطوسي وابن الطوسي، الآن إذا يموت السيستاني ويصير محمَّد رضا مرجع من يستطيع أن يفتح فمهُ ويُشكِّك في مرجعية محمَّد رضا السيستاني؟! ما هو الفلم نفس الفلم، والمهزلة هي المهزلة! والأكاذيبُ هي الأكاذيب! والضَحِكُ على

الذقون هو هو! وهذا الأمر لم يجري في عصر الطوسي فقط أو في عصر السيستاني الآن، وإنَّما جرى عِبر كُلِّ هذهِ القرون الَّتي مرَّت.

النتيجةُ هناك مضحكة، المضحكةُ نحنُ، أجدادنا وآباؤنا الَّذين قضوا كانوا مضحكةً لأصحاب العمائمِ هؤلاء، يضحكون عليهم ويعبثون بعقولهم ويسرقون أموالهم وبعد ذلك يقولون لنا من أنَّهم مُتفضِّلون علينا وهم سادةٌ علينا..

بقي الشيعةُ على هذا الحال إلى أن ظهر ابن إدريس وابن إدريس ظهر في تلك الفترة توفي سنة (٥٩٨)، ابن الطوسي توفي سنة (٥١٥) أو ما بعدها، لا نعرفُ التاريخ بالضبط، فهناك من يقول من أنَّهُ توفي بعد هذا التاريخ، ولذا أقول من أنَّ مرجعيتهُ وصلت إلى ما يُقارب الستين من السنين، وحملةٌ شعواء على ابن إدريس الحلي إلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا في الكُتبِ يُنتقدُ ابنُ إدريس ابن الحلي، لِماذا؟ لأنَّهُ تجرَّأ على الشَّيخ الطوسي، وابنُ إدريس ما هو بأفضل من الطوسي نفس المناهج، نفس الخرط ونفس المناهج النَّاصبية..

إلى أن برزت شخصيةٌ عُرفت (بالمُحقِّق الحلي)، والمحقِّق الحلي يُمكن أن أقول من أنَّ رسالتهُ العملية والَّتي تُدرَّس في حوزة النَّجف إلى اليوم (شرائعُ الإسلام في الحلالِ والحرام)، رسالتهُ العملية كانت تُمثِّل نقلةً في تاريخ الاجتهاد والتقليد، تُمثِّل نقلةً واضحة.

أولاً: المحقِّق الحلي الَّذي توفي سنة (٦٧٦) للهجرة، هو من حَرَّف مصطلح الاجتهاد فغيرهُ ونقلهُ إلى الجو الشيعي، وإلَّا فإنَّ علماء الشيعةِ بما فيهم الطوسي والَّذين جاءوا بعد الطوسي وحتَّى ابن إدريس الحلي إلى زمن المحقِّق الحلي، الجميع كانوا يرفضون هذا المصطلح، وكانوا يرفضون الاجتهاد إلى زمن المحقِّق الحلي في كتابهِ (معارجُ الأصول)، فإنَّهُ أخذ هذا المصطلح من النَّواصب وأدخلهُ في الثقافةِ الشيعيَّة، ومُنذُ ذلك اليوم تبنَّاهُ مراجعُ الشيعة، تُلاحظون هذا المصطلح لا صلة لهُ بأهل البيت جاءنا من النَّواصب..

أدخلهُ المحقِّق الحلي عِبر كتابهِ (معارجُ الأصول) وصار منتشراً، رسالتهُ العملية (شرائعُ الإسلام)، ليس فيها من بابٍ للتقليد، فإنَّ هذا الباب لم يكن يُذكر في الرسائل العملية، وإلى فترةٍ قريبة، كذلك (تَبصرةُ المتعلِّمين)، هي رسالةٌ عمليةٌ للعلَّامة الحلي، كانت رسالةً عمليةً للشيعة بعد (الشرائع)، والعلَّامةُ الحلي هو ابن أخت المحقِّق الحلي كان خالاً لهُ، هي الأخرى أيضاً (تَبصرةُ المتعلِّمين)، ليس فيها من بابٍ للتقليد، والرسائلُ العمليةُ الَّتي بعد (تبصرة المتعلِّمين) ليس فيها من بابٍ للتقليد، هذا البابُ صار يُلحقُ بالرسائلِ العمليةِ في الأزمنةِ المتأخِّرة، لذلك أنا تناولتُ هذا الموضوع كي تعرفوا تأريخ هذا الموضوع متى انتشر بيننا.

• قضيةُ الخُمس وقضيةُ التقليد الَّتي صارت ديناً للشيعةِ الآن بضحك المراجعِ على ذقونهم هذهِ صارت في وقتٍ مُتأخِّر، لا علاقة لها لا في زمانِ الأئِمَّة ولا في زمان الغيبةِ الصغرى ولا حتَّى في زمان الغيبةِ الكبرى، الشَّيخُ الطوسي حين أسَّس حوزة النَّجف رسالتهُ العملية ما فيها باب للتقليد (النهاية)، ليس فيها من بابٍ للتقليد، ولم يكن يتصدَّى لأخذ الخُمس بشكلٍ واضح، ولا كان يمنح طُلَّاب الحوزةِ العلمية آنذاك رواتب، أبداً، هذا ليس موجوداً، كُلُّ شخصٍ مسؤولٌ عن نفسهِ، هذهِ أُلعوبة الأخماس صارت مُتأخِّرة في عصرٍ مُتأخِّر ومن أنَّ الأخماس تُحملُ إلى مرجعِ التقليد.

● الرسالةُ العمليةُ للمُحقِّق الحلي (شرائع الإسلام، المجلّد١)، الَّذي يشتملُ على الجزأين الأول والثاني، طبعةُ دار الأضواء المسألةُ (٤)، صفحة (١٨٤): ما يجبُ من الخُمس يجبُ صرفهُ إليه - إلى الإمام - مع وجودهِ، ومع عدمهِ - يعني مع غيبتهِ، كيف مع عدمهِ؟! - قيل يكونُ مباحاً - هذا قول، وهو الأصل وفعلاً الإمام أباحهُ - قيل يكونُ مباحاً وقيل يجبُ حفظهُ ثُمَّ يُوصي بهِ عند ظهور إمارة الموت، وقيل يُدفن، وقيل يُصرفُ النصف إلى مُستحقِّيه - من الهاشميين - ويُحفظ ما يختصُّ بهِ بالوصاة - وصيةً - أو الدفن – أو أن يدفن - وقيل وقيل

- لا يوجد قول ثابت، الأقوالُ مُختلفة في قضية الخُمس، فلا يُدفع إلى المراجع بشكلٍ قد اتُفق عليه، هذهِ أقوال، ولذا فإنَّ المراجع في ذلك الوقت لم تكن الشيعةُ تعودُ إليهم بالأموال، رُبَّما البعض يعودُ إليهم بالأموال ولكنَّ هذا لم يكن أمراً معروفاً مثلما هو في زماننا هذا، مثلما ضَحِكوا علينا وضَحِكوا على آبائنا وأجدادنا وسرقوا أموالنا.

• صفحة (١٨٣)، المحقِّق الحلي وهو يتحدَّثُ عن أحكام الغنائمِ والأنفال فيقول: وكذا لهُ - للإمام - أن يصطفي من الغنيمةِ ما شاء من فرسٍ أو ثوبٍ أو جارية أو غيرِ ذلك ما لم يُجحف!! - السؤال هنا هل أنَّ الإمام المعصوم يُجحف؟! مرَّةً يكونُ معدوماً! ومرَّةً يكونُ مُجحفاً! الإجحاف في اللغة هو الظلمُ الشديد القبيح - ما لم يُجحف!! - ما هو هذا الَّذي أقولهُ عن هذا المحقِّق الحلي من أنَّهُ كان سخيفاً، كان حقيراً، ليس مُؤدَّباً، كان سفيهاً أن يتحدَّث عن الإمام المعصوم بهذهِ اللغة، وأنتم تدرسون هذهِ الكُتب الَّتي تَصدرُ عن عقولٍ بهذا المستوى من سوءِ الأدب ومن عدمِ الأخلاقِ مع إمامِ زمانها ستتأثَّرون بها من حيث تشعرون ومن حيث لا تشعرون، ولذلك أنتم سيئوا الأدب مع إمامِ زمانكم!! هذهِ قضيةٌ طبيعية، فكُتبُ المراجعِ مملوءةٌ مشحونةٌ بسوءِ الأدبِ مع مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد!!

هذهِ الرسالةُ العمليةُ الَّتي كتبها المحقِّقُ الحلي (شرائعُ الإسلام)، وهو قد جَمعَ بين منهجيةِ الطوسي في رسالتهِ العملية (النهاية)، لأنَّهُ هو أيضاً جزءٌ من هذا الواقع الشيعي وبين منهجية الشوافع في تفريع المسائل، هذهِ القضيةُ يعرفها المتخصِّصون بدراسةِ كتاب (شرائعُ الإسلام) للمُحقِّق الحلي.. الطوسي كان يُؤلِّفُ كُتبهُ كما تُؤلِّفُ الشافعيةُ كُتبها، وكان يتأثَّرُ بمنهجيتهم وطريقةِ استنباطهم تأثراً واضحاً بقي إلى يومنا هذا، إلى يومنا هذا مراجعُ النَّجف يستنبطون الأحكام بطريقةِ الشافعي الَّتي جاء بها الطوسي.

● من خِلال التتبعِ لِما كَتبهُ مراجعُ الشيعة في كُتبهم يُمكنني أن أقول من أنَّ جعفر كاشف الغطاء يُمثِّلُ انتقالةً جديدةً في تاريخِ (مسألةِ

الاجتهاد والتقليد)، قطعاً مرَّ الصراع الإخباري الأصولي.. مرَّ الصراع بتفاصيلهِ، إلى أن وصلنا إلى مرجعية الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء والَّذي يبدو تاريخياً أن الَّذي أسَّسها وفرضها على الشيعة هو سيِّد مهدي بحر العلوم، حتَّى يُنقل عن سيِّد مهدي بحر العلوم أنَّهُ أمر عائلتهُ بتقليد الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء، والشَّيخ جعفر كان من تلامذتهِ.. الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء يُمثلُ مرحلةً مُهمَّةً في تاريخِ مسألة الخُمس وفي تاريخِ مسألةِ الاجتهادِ والتقليد:

- أولاً: وسَّع موضوع الاجتهاد كثيراً وكثيراً جِدَّاً.

- ثانياً: شدَّد على قضية التقليد، فبدأ التقليدُ الكهنوتيُّ يتحرَّكُ في الوسط الشيعي مُنذُ أيام جعفر كاشف الغطاء.

- حتَّى في قضية الخُمس؛ حكاياتهُ طويلة إلى الحد الَّذي أفتى في كتابهِ (كشفُ الغطاء)، إلى أنَّهُ يحقُّ للفقيه الشيعي أن يستعين بالظالمين وأن يستعين بالجند والشرطة لأخذ الحقوق الشرعية من الشيعة..

الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابهِ (كشفُ الغطاء عن مُبهمات الشريعةِ الغرَّاء، ج١)، طبعةِ مؤسَّسة بوستان كتاب، صفحة (٢٢١) تحت عنوان: (البحث ٤٩)، إلى صفحة (٢٣٣)، نهاية البحث (٥٤)، في هذهِ الصفحات الشَّيخ جعفر كاشف الغطاء دخل في تفاصيلِ الاجتهاد والتقليد وفرَّع في ذلك، قطعاً بحسبِ زمانهِ وبحسبِ طريقةِ تصنيفهِ يُمكنني أن أقول هو أقدمُ شيءٍ كُتِب بحسبِ التفريعاتِ والتبويبات الَّتي مرَّت علينا في كُتب الغزَّالي.

فمن شيخ جعفر كاشف الغطاء انتقلت المرجعيةُ إلى ولدهِ الشَّيخ موسى، ثُمَّ إلى ولدهِ الآخر يعني إلى ولد شيخ جعفر شيخ علي، وبعد أن حدث الطاعون في النَّجف وخرج الشَّيخ علي من النَّجف صارت المرجعيةُ لصاحبِ الجواهر، ومن أيام صاحب الجواهر صارت قضيةُ الخُمس تتَّخذُ لباساً آخر وشكلاً آخر، أيام شيخ جعفر كاشف

الغطاء باعتبار أنَّ الشَّيخ جعفر هو بمقامِ الإمام المعصوم يُمثِّلُ الإمام المعصوم هكذا فرض على الناس الشَّيخ جعفر، من أنَّ المجتهد ينوبُ عن الإمام المعصوم وبشكلٍ قوي بحيث يفرضُ الأخماس الَّتي ما فرضها نفسُ الإمام المعصوم حين يفرضها على الولائم.. هذا صاحبُ الجواهر جاءنا بحيلةٍ شيطانيةٍ خبيثة جاءنا بهذهِ الفتوى: (من أنَّ أموال صاحبِ الزمان مجهولةُ المالك!!)، ولذلك مراجعُ الشيعة يُصفِّقون لهُ ويرقصون ليل نهار، فقد جاءهم بطريقةٍ شيطانيةٍ خبيثةٍ جِدَّاً من أنَّ أموال صاحبِ الزمان مجهولةُ المالك!! ومُنذُ أيام صاحب الجواهر وإلى يومنا هذا مراجعُ الشيعة فرهدوا الشيعة بهذهِ الطريقة وفرهدوا صاحب الأمر بهذهِ الطريقة ..!!